



الغرور

14 برنامج مشاعر

الحلقة الرابعة والعشرون

2022-04-25

السلام عليكم.

أعظم أنواع الغرور:

هل تشعر بالغرور؟ كل الغرور مذموم، فإياك والغرور، أعظم أنواع الغرور أن تعتز بالله، والشيطان هو الغرور، إذ يُغرُّ الإنسان بخالفه جلَّ جلاله.



إياك أن تعتز بالله تعالى

كان يقول له مثلاً: ربك غفورٌ رحيم، وربك لن يُؤاخذك على أعمالك، وربك لا ينتظر صلاتك فهو ليس بحاجة، وبوهمه أحياناً بأن الإيمان في القلب فقط، وأن هذه الشعائر لا قيمة لها، أو يعكس الآية فيوهمه بأن الأصل هو الشعائر، وأن معاملتك للناس لا قيمة لها، فما دمت مُصلياً صائماً فإن الله تعالى يغفر لك ما دون ذلك.

يُتَادَوْهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكَيْتُمْ فَتَنَّمْ أَفْسُكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَعَرَّيْتُمْ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْعُرُوزُ
(14)

[سورة الحديد]

إياك أن تعتز بالله تعالى، إنه غفور رحيم ولكن عذابه أليم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَّىٰ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْأَلِيمُ (50)

[سورة الحجر]

الابتعاد عن الاعتزاز بالدنيا:

ثم إياك والاعتزاز بالدنيا، وما الاعتزاز بالدنيا؟ إنه أن تظنها أكبر من حجمها الذي أعطاه الله لها، فتعتز بها، فتُنسبك الآخرة، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَكُمْ بِأَتَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُرُوقًا وَعَرَّيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ قَالِيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (35)

[سورة الجاثية]

الحياة الدنيا شيء لكنها شيء يسيرٌ أمام الآخرة، فما أخذت الدنيا من الآخرة إلا كما يأخذ المخيط إذا عُمس في مياه البحر.
النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول:

{ اللَّهُمَّ اقسِم لَنَا من خَشِيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِن طَاعَتِكَ مَا تَلْعُنُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْبَقِيَّةِ مَا تُهَوِّونَ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمُنَّعِنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقَوْتِنَا مَا أَحْيَيْتِنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ تَارْتَنَا عَلَىٰ مِنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَىٰ مِنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مَن لَّا يَرْحَمُنَا }

[الترمذي]

فالمؤمن الدنيا همٌّ من همومه، لكنها ليست أكبر الهم، أكبر الهم هو الآخرة، والدنيا علمٌ ولكنها ليست مبلغ العلم، بل مبلغ العلم هو أن نصل إلى دار السلام بسلام، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ذٰلِكَ مَبْلَعُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّىٰ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ (30)

[سورة النجم]

لا ينبغي أن تكون الدنيا أكبر الهم، ولا مبلغ العلم، الآخرة هي الهمُّ الأكبر، و التوحيد هو العلم الأكبر، لكن الدنيا همٌ بسيط، وعلمٌ يسير (اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا).

العُجْب والاعتزاز بالنفس أسوأ أنواع الغرور:

ثم إياك والاعتزاز بالنفس، يقول صلى الله عليه وسلم:

{ لو لم تكونوا تُذنبونَ، لَخِفْتُ عليكم ما هو أكبرُ من ذلكَ ؛ العُجْبُ العُجْبُ }

[البزار]

العُجْب أشدُّ من الذنب، زُبَّ معصيةٍ أورت دُلاً وانكساراً خيّر من طاعةٍ أورت عِزّاً واستكباراً. فالعُجْب والاعتزاز بالنفس والتعالي بها والاعتزاز بالعمل الذي يعمله الإنسان، يظن أنه سيُنجيه ويَعْتِزُّ به، ولا يجده قليلاً أمام عظمة الله، وحق العبودية لله، هذا من أسوأ أنواع الغرور، أن يَعْتِزَّ الإنسان بنفسه. إياك والاعتزاز بربك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7)

[سورة الانفطار]

إياك والاعتزاز بالدنيا، فلا تُعْطِها حجماً أكبر من حجمها، وإياك والاعتزاز بالأمانى بل عليك بالوقائع والسُّنن، وإياك والاعتزاز بالنفس والعُجْب بها فإن العُجْب أشدُّ من الذنب. إلى الملتقى أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.